الى اسرائيل التي يمكن ، مع حلها او اثناء تصفيتها ، حل تناقضات المجتمع العربي الاخرى. ونجم عما تقدم طرح شعارات غير قابلة لحشد اوسع الجماهير العربية حولها . بينما الشعار الاساسي هو الكفاح المسلح لتحرير فلسطين . فسار الانحراف اليميني في طريق الضغوط السياسية او المفاوضات ، وخلط الانحراف اليساري بين مرحلة التحرر الوطني الديموقراطي وبين مرحلة الثورة الاشتراكية .

ويطرح الكاتب سؤالا فاصلا : ما هي المرحلة التاريخية التي تمر بها الثورة الفلسطينية والعربية الان ؟ انها مرحلة التحرر الوطني الديموقراطي التي ترمي الى ازالة الكيان الصهيوني والاستعماري بكل مؤسساته الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية ، وارجاع الشعب العربي الفلسطيني الى ارضه وتحريرها كليا من الصهيونية الامبريالية ، وتحقيق الاستقلال والسيادة الوطنية والديموقراطية ومحتوى الديموقراطية هو تصفية الكيان الصهيوني والنفوذ الامبريالي . وتحديدا للموقف الصحيح ، يقول الكاتب : « لذلك فأن اي برنامج نتبناه أية منظمة في الساحة الفلسطينية لا يكون برنامج تحرر وطني ديموقراطي يتضمن العنف الثوري المسلح كطريق لتحقيق البرنامج ، يكون برنامجا يعبر اما عن انتهازية يمينية او يسارية . ومن هنا يظهر بوضوح ان المنظمات التي تطرح في الساحة الفلسطينية برنامج ثورة اشتراكية ... ثورة بروليتارية ، انما تقع في حمى المزايدة « فوق اليسارية » و « الانتهازية اليسارية » . ان الخطأ الفادح الذي يمكن ان يقع فيه المثقفون وهم يناقشون البرنامج انما هو المناقشة التجريدية ، بحيث تؤخذ نصوص برنامج ما وتقارن ببرنامج « نموذج » ... وهذا ما يفعله عادة الذين جاءوا الى الساحة الفلسطينية ببرنامج اشتراكي ( نموذج ) ، والذين وقعوا في التجريد والغيبيات وابتعدوا عن المنهج الجدلي .

ويتساءل الكاتب : اذن ما هو المعيار العلمي للحكم على ثورية برنامج او عدم ثوريته ؟ انه المعيار النابع من المنهج الجدلي في البحث ، اي مقارنة البرنامج بتحليل الواقع الموضوعي ورؤية مدى مطابقته لحاجات وامكانات احداث التغيير الثوري في ذلك الواقع ، واخيرا فحص النتائج التي احدثها ذلك البرنامج على ارض الواقع . صفوة القول: ان البرنامج الثوري هو الذي يحدث التغيير الثوري رغم كل تعقيدات الظروف الداخلية والخارجية ، وهو الذي يستطيع ان يصنع الثورة، وبالتالي من الضرورة بمكان عدم الخلط بين النظرية التي هي دليل للعمل ومنهج للتحليل تصلح لكل الحالات ، وبين برنامج العمل ذاته .

اما القسم الثاني من الكتاب فيتناول الثورة الفلسطينية والتناقضات الثانوية ، وفيه يحدد الكاتب اهمها انطلاقا من تحديد التناقض الاساسي، ويشدد على ان طريقة حل التناقضات الثانوية تمكننا من حل التناقض الثانوي . وتتلخص هذه التناقضات الثانوية بالنسبة الى الثورة الفلسطينية فيما يلي : التناقض بين الرأسمالية الوطنية والعمال ، التناقض بين منظمات المقاومة المختلفة، التناقض داخل صفوف الوحدة الوطنية ، تناقض الثورة الفلسطينية مع الانظمة العربية الرجعية المتحالفة مع الامبريالية، تناقض الثورة الفلسطينية مع الانظمة العربية المعادية للامبريالية ،التناقضات في صفوف الجماهير نفسها ، التناقضات بين المركزية والديموقراطية ، تناقض المبادرة في الحركة الثورية مع مبدأ الانضباط الثوري ، تناقضات العمل السري مع العمل العلني بالنسبة الى كل حركة ثورية .

**الدكتور خليل احمد خليل**

## **الايديولوجية العربية المعاصرة** ، تأليف عبدالله العروي ، ترجمة محمد عيتاني ( دار الحقيقة للطباعة والنشر بيروت ، تشرين الاول ١٩٧٠ )

تنبع الاهمية الفريدة لكتاب العروي من كونه يحاول بشكل شمولي ان يقوم بعملية تحليل للتكون الايديولوجي العربي المعاصر . وهو ينطلق في تحليله هذا من منطلقين : ١ ــ تحديده لمدلول كلمة « الايديولوجية » . فهي هنا تستعمل بوصفها « الفكر غير المطابق للواقع » وبتحديد اكثر فهي « بناء نظري مأخوذ من مجتمع آخر ، ليس مندرجا تماما في الواقع لكنه آخذ في ان يغدو كذلك ، او